العناية بالناحية الجمالية والموسيقى اللفظية في سورة الواقعة

الباحثة/ طيبة حسين سعيد محمد

المقدمة:

القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز المتعبد بتلاوته، أنزله الله هادياً للبشر، وجامعاً لأحكام الإسلام، ومرشدا لكل من أراد السير على الطريق الصحيح من جميع الأنام، وقد اهتم المسلمون به حفظاً وتفسيراً واستنباطاً لأحكامه، وبيانا لأسرار إعجازه.

فإن خير العلوم وأشرفها العلم بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وخير اللغات اللغة العربية التي جعلها الله لغة كتابه المبين، فهي خادمة لمقاصده الشرعية الصالحة لكل زمان ومكان، مما كتب لها الخلود على مر الزمان .

- **مشكلة الدراسة:**

إن أول ما يشد ويجذب الناس إلى سماع سورة الواقعة هو جرس ألفاظها المتميز الذي يتناسق بشكل مذهل بديع مع المعنى المراد تصويره.([1])

فالجرس المنبعث من سورة الواقعة، منشأة تلك الحروف التي انتقت انتقاء خاصاً في مناسبة جميلة مع المعنى المراد إلقاءه في الحس والنفس دون أن يتأثر تركيب الكلمة، أو يفسد المعنى بل تناسق الكل، الحرف في الكلمة، والكلمة مع المعنى وأهم من ذلك الجرس مع المعنى بل ومع السياق نفسه، وهذه السمة قد انفرد بها القرآن الكريم وهي كلما رأينا ملحوظة بشكل بين في الألفاظ التي ركبت منها سورة الواقعة.([2])

وقد اهتم بعض العلماء منذ وقت مبكر بدراسة أسرار الآيات ونظمها تحت مسمى الإعجاز البلاغي والبياني ، ولا شك أن إثبات التناسق الموضوعي في سور القرآن الكريم هو شامل لجميع هذه الأسرار، ومن هنا جائت أهميته في التفسير، وخاصة في

[1] – العزاوي ، سمير إبراهيم وحيد(٢٠٠٠): التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، عمان: دار الضياء، ص٩٣

[2] – محمد ، محمد المبارك (٢٠٠٦): خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتركيب،ط٥، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ص٢٥

التفسير الموضوع مما يجعله يستحق البحث والدراسة، وهذه الدراسة الوجيزة محاولة إلى إبراز الطائف البديع في سورة الواقعة، ليكون جهدا متواضعا في بناء صرح الدراسات القرآنية الشامخ، كما سنعثر على كثير من النواحي الجمالية والموسيقى اللفظية في السورة الكريمة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- محاولة إدراك الخصائص الفنية للغة القرآن من خلال سورة الواقعة، ورصد الظواهر اللغوية والأسلوبية والتعرف على النواحي الجمالية فيها.

٢- تلمس مظاهر العلاقة بين الصوت والدلالة في سورة الواقعة، ودراسة بعض المظاهر الأسلوبية دراسة تطبيقية لاستجلاء أبعادها والكشف عن قيمها البلاغية والتعبيرية وتحديد مظاهر الموسيقى اللفظية في السورة.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية هذه الدراسة من خلال اعتبارات كثيرة منها يلي:

١- تعلق هذا الموضوع بكلام الله الذي هو أشرف العلوم وأجلها.

٢- لفت الانتباه إلى جمال الألفاظ والمعاني في سورة الواقعة.

٣- ترسيخ الإيمان في القلب، وذلك لما ينكشف للعبد من معان كامنة وجوانب بيانية، وظواهر بلاغية يزيد تعلق قلبه بالله وهذا هو السر في أمر الله لنا بتدبره.

٤- يثبت أن القرآن من عند الله وذلك لأنه يظهر قضية الإعجاز البياني في أبهى صورة.

٥- أنه يتعلق بالوجه الذي تحدى الله به الخلق وهو الإعجاز البياني.

الدراسات السابقة:

دراسة عودة(٢٠٠٩)([1])

وقد تناول هذا البحث النظم في القرآن الكريم ، ثم تحدث عن الأسلوب والأسلوبية وجذورهما في البلاغة العربية. وانتقل بعد ذلك إلى تناول الأساليب الإنشائية

[1] – عودة ، مجدي عايش (٢٠٠٩): النظم القرآني في سورة هود(دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية الآداب.

ودلالاتها الأسلوبية كالأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء، إلى جانب الظواهر البلاغيةَ كالحذف، والالتفات، والتقديم والتأخير، ودلالة الأفعال. وتعرض البحث إلى التصوير الفني ّالمعتمد على الحقيقة، وكذلك الخيال؛ كالاستعارة، المجاز المرسل، التشبيه، الكناية، التعريض إلى جانب الفنون البديعية التي تزينت بها السورة. حتى وصل في النهاية إلى التناسق الفني في السورة الكريمة والحديث عن الحوار، والوحدة الموضوعية، والإيقاع الموسيقي .وفي نهاية البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج لعل أهمها أن سورة هود تعد بحق موسوعة لغوية للأساليب، ومعجماً المصطلحات البلاغية.

دراسة الوحيدي(٢٠١١):([1])

توصلت الدراسة إلى أن الآية قد تأتي فاصلة لكل المقطع القرآني، ويحدث هذا خاصة في السور المكية التي يكثر فيها الآيات القصيرة مثل سورة الواقعة، فقد جاءت أكثر فواصلها آيات تختم بها المقاطع القرآنية، كما اشتملت الفواصل على كثير من الأساليب البلاغية مثل التقديم والتأخير، والتوكيد، والاستفهام، والإضمار في موضع الإظهار.

[1] – الوحيدي، عامر علان (٢٠١١): المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها(دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية أصول الدين .

- **نزول سورة الواقعة وفضلها :**

سورة الواقعة سورة مكية " إلا آية منها نزلت بالمدينة وهي: "وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ" كما روي عن ابن عباس وقتادة وقوله تعالى : " أَفَبِهَـٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ أَفَبِهَـٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ" نزلت في سفر النبي(ص) إلى المدينة ، وعدة آيات السورة ست وتسعون آية ، أما فضلها فعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : " من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين "وعن ابن مسعود عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا " وعن أنس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "سورة الواقعة سورة الغنى فاقرؤوها وعلموها أولادكم " ، وعن مسروق قال : " من أراد أن يعلم نبأ الأولين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة" ([1]) .

مظاهر المناسبة في سورة الواقعة:

للمناسبة في سورة الواقعة مظهران:

١. خارجي، ويتمثل في: مناسبة سورة الواقعة لعدة سور من القرآن الكريم، ومناسبتها لما قبلها (سورة الرحمن) وما بعدها (سورة الحديد).
٢. داخلي، ويتمثل في: مناسبة عنوان السورة لمضمونها، ومناسبة مقدمة السورة لخاتمتها، ومناسبة مكونات المضمون (مقاطع السورة) لبعضها البعض، ومناسبة الآيات– في الوحدة النصية الواحدة– لبعضها البعض.

أولا: المظهر الخارجي:

مناسبة سورة الواقعة لسور القرآن:

تظهر المناسبة بين سورة الواقعة وسور القرآن من خلال ما يلي:

١. مناسبة فاتحة السورة لفواتح بعض سور القرآن، ففاتحة سورة الواقعة هي: (إِذَا وقَعَتِ الوَاقِعَةُ (١)) حيث افتتحت بالشرط وهي بهذا تتناسب مع وحدة الأسلوب الافتتاحي في سورة: التكوير (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١)) والانفطار (إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١)) والانشقاق (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١)) والزلزلة (إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ

[1] – فياض، حسن حميد(٢٠١١): "الصورة المفردة والمركبة فى سورة الواقعة "، مجلة مركز دراسات الكوفة ، ع(٦)، الكوفة ، ص ٣٠٤.

زِلْزَالَهَا (١))، كما أنها تتفق مع السور المذكورة في وحدة الموضوع، فجميع هذه السور تتحدث عن القيامة ووقائعها وما فيها من أهوال، وما يترتب على قيامها من مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء.

٢. مناسبة المضامين: فمضمون سورة الواقعة متناسب مع سائر سور القيامة كالحاقة والقيامة والغاشية والزلزلة والقارعة "إذ ينصب موضوعها الرئيسي على الحديث عن يوم القيامة وما يحدث فيه من تفاصيل سردتها كل سورة، ومن ثم يظهر التماسك النصي بين هذه السور، بداية من اسم كل منها؛ فكلها أسماء ليوم القيامة، وكذلك مرجعيتها كلها إلى قضية دلالية واحدة؛ هي الحديث عن يوم القيامة، وعن أقسام الناس في هذا اليوم، والتكرار الوارد فيها- غالباً- دلالي وليس شكلياً([1])

ومن النواحي الجمالية في السورة ما يلي:

[لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ] يوجد هنا استعارة تصريحية في (كاذبة) إذا كان المعنى المراد هو أن الواقعة حين تقع لا ترجع عن وقعتها، فشبه رجوعها بالكذب على سبيل الاستعارة ، أما إذا كان المعنى أن ليس هناك يومئذ من يكذب بوقوع الواقعة كما هو حاصل في الدنيا-فإن في الآية حذفا لاسم (ليس) الذي هو (نفس) واكتفي بصفته (كاذبة) وفي هذا الحذف إيجاز بليغ، إذ هو أبلغ من الذكر. كما يوجد في الآية تقديم خبر ليس وتأخير اسمها. ويرى البعض أن جملة **[لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ]** هي اعتراضية بين الشرط وجوابه **[خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ]** هذه الآية كأنما هي منجم من البلاغة، إذ احتوت على مسائل بلاغية كثيرة، شملت كل علوم البلاغة من بيان وبديع ومعان. فخافضة ورافعة خبران لمبتدأ محذوف. تقديره (هي) يعود على الواقعة وفي هذا الحذف ما فيه من البلاغة والإيجاز وترابط الآيات، ثم إن كلا من اسم الفاعل: (خافضة رافعة) يعمل عمل فعله في هذا السياق، فأين المفعولان إذن؟ أي أين المخفوض والمرفوع؟ إنهما محذوفان أو مضمران يدل عليهما المقام، والتقدير: خافضة أناسا، ورافعة آخرين، وقد

[1] – عطية ، ابن المحرر (٢٠٠٢): الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

تعددت طرق الحذف في هذه الآية إذ حذف المبتدأ من أولها، ومفعول (خافضة) من وسطها، ومفعول (رافعة) من آخرها.([1])

وقد أسند الله تعالى الخفض والرفع إلى الواقعة، على سبيل المجاز العقلي الذي له علاقته الزمانية، فالله هو الفاعل الحقيقي للخفض والرفع يومئذ، وأخيرا نجد هذا الطباق الطريف بين: خافضة ورافعة، وهو طباق إيجاب، يستمد طرافته من كون الكلمتين صفتين لشيء واحد هو (الواقعة) بيد أن الخفض والرفع ليسا حسيين حقيقيين، ولكنهما جاءا على سبيل الاستعارة التصريحية إذ شبه تعالى النعيم بالرفع، والجحيم بالخفض. وقد تميزت الآية كذلك بالإيجاز. وأفادت التغيير الجذري الذي يتناسب مع هذا الحدث العظيم، والطريف كذلك في هذه الآية معنويا وبلاغيا أن الخفض سوف يكون لأقوام كانوا مرفوعين في الدنيا وأن الرفع سوف يكون لأقوام كانوا مخفوضين في الدنيا حسب ما ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فغدت بذلك المقابلة عميقة وشاملة إلى أن صارت بين حال الناس في الدنيا وحالهم في الآخرة على اختلاف حاليهما. وقد حافظت الآيات الأولى من السورة على الفاصلة (الواقعة، كاذبة، رافعة) على ما في ذلك من إيقاع موح بالدلالة.

ثانياً: الموسيقى اللفظية في سورة الواقعة:

إن الإيقاع الموسيقي من أهم الظواهر الفنية في الأسلوب القرآني في تنوعه وتشكيلاته، فهو ظاهرة لغوية فنية وحيوية وهو كذلك ظاهرة لغوية عامة، وإذا تقرر ان الإيقاع ظاهرة لغوية عامة فهو في اللغة العربية أكثر وضوحاً وأشد ظهوراً، ومصطلح الإيقاع معروف عند العرب باختصاصه بالألحان والغناء.

فالإيقاع في القرآن الكريم إيقاع لغوي متفرد لا يماثله إيقاع أو يقترب منه، فهو يتسم بالتحرر من كل قيد يقيد المعنى، أو يحد من النظام الصوتي، وهو إيقاع جماعي– إن صح التعبير– منبعث من النص في تكوينه الصوتي واللفظي تبرزه كل مكونات النص القرآني، فحروفه متآخية في كلمات ذات إيقاع موسيقى ونغم تهتز المشاعر منه اهتزازاً، وتسكن النفوس مطمئنة راضية، ويختلج الوجدان متأثرا منفعلاً، ويطرب القلب حين يدرك المعنى مصحوباً بإيقاع مؤثر يرهف الحس ويرقق الوجدان.من خلال

[1] – الدباني ، عبده يحيى صالح(٢٠٠٣): ، سورة الواقعة (دراسة في بلاغة الأداء وجمالياته)، كلية التربية بعدن، ص ٤١.

معرفتنا بالجوانب المهمة من الإعجاز الصوتي والنغمى في القرآن الكريم، يزداد إدراكنا لقوله تعالى ﴿ **وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا**﴾([1]) لأن الترتيل يبرز الأصوات والطاقات النغمية ذات الأثر العجيب في النفس، حيث لا يجد السامع بداً من الإنصات متجاوباً مع ما يسمع ليتدبر حيناً، وليتهيب ويرتدع حيناً آخر أو لستمتع بالجمال الذي يأسر الروح، والقلب، والعقل حيث يقول سبحان وتعالى لعباده المؤمنين ﴿ **وَإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾([2])

وإن التنوع الصوتي لحروف اللغة العربية له خاصية مهمة من الخصائص الإيقاعية للغة العربية، وقد تميزت بهذا التنوع لسعة مدرجها الصوتي، وتوزعها توزيعاً عادلاً يؤدي إلى التوازن، والانسجام بين الأصوات، أضف إلى ذلك أن العرب يراعون في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة وتوزعها وترتيبها فيها الانسجام الصوتي والتآلف الموسيقي، ولذلك تجنبوا اجتماع الزاي مع الظاء والسين والضاد والذال والجيم مع القاف والظاء والطاء والصاد، وتجنبوا اجتماع حروف الحلق.

فحروف اللغة العربية وأصواتها « واسعة الأفق، كاملة في مدرجها الصوتي، حسنة التوزيع للحروف والأصوات في هذا المدرج، متميزة المخارج والصفات ثابتة الأصوات عبر القرون، يوارثها جيل بعد جيل، متنوعة الوظائف في بنية الكلمة، لكل نوع من الحروف والأصوات وظيفة في تكوين المعنى، وتثبيت أصله وقراره وتنويع شكله وألوانه مع تناسق بين أصوات اللغة وأصوات الطبيعة وتوافق بين الصورة اللفظية والصورة المعنوية المقصودة.([3])

والصوت الموسيقي في القرآن هو الصيغة السليمة لدقة التلاؤم في تأليف الحروف وحسن تلاقيها لمخارج نطقها، وقد قسم المرناي تأليف الحروف إلى ثلاثة أوجه: متنافر، متلائم في الطبقة الوسطى، ومتلائم في الطبقة العليا([4])، والقرآن الكريم يحتل الجه الثالث، ويذكر الرماني أن الفائدة في التلاؤم هي «حسن الكلام في السمع

---

[1] – سورة المزمل، الآية (٤)

[2] – سورة الأعراف، الآية (٢٠٤)

[3] – السلامي ، عمر (٢٠٠٦): الإعجاز الفني في القرآن الكريم، القاهرة: الدار المصرية، ص٢٢٦.

[4] – الرماني، النكت في اعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ط(٣)، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦، ص٨٧

وسهولته في اللفظ وتقبل المعنى له في النفس لما يراد عليها من حسن الصورة وطريقة الدلالة»، ذلك أنك إذا استمعت إلى حروف القرآن خارجة من مخارجها الصحيحة، تشعر بتناسق عجيب في رصف حروفها في الكلمات، وفي الكلمات في الآيات، هذا حرف ينقر، وذاك يصفر، وهذا يهمس، وهذا يجهر، «ومن هنا تتجلى جمال لغة القرآن، حين خرج إلى الناس في هذه المجموعة المؤتلفة، الجامعة بين اللين والشدة، والخشونة والرقة، والجهر والخفية، على وجه دقيق محكم، وضع كلاً من الحروف وصفاتها المتقابلة في موضعه بميزان، حتى تألف من المجموع قالب مدهش، وقشرة سطحية أخاذة امتزجت فيها البداوة في غير خشونة، برقة الحضارة من غير ميوعة، وتلاقت عندها أذواق القبائل العربية على اختلافها بكل يسر وسهولة».([1])

وهكذا لو انتقلنا إلى جميع فقرات السورة التي اشتركت في دلالة واحدة لرأينا أن النسق الصوتي الناشئ عن حروفها وحركاتها قد أسهم بشكل كبير في تقوية المعنى وتوضيحه مما كان له عظيم الأثر في المتلقين بما يحدثه الصوت في نفوسهم.

ويعلل الرافعي سر هذه الموسيقى القرآنية فيقول : «تألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها او أبدل بغيره، أو أقحم معه حرف آخر، لكان ذلك خللاً بيناً أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة، وفي حس السمع وذوق اللسان، وفي انسجام العبارة، وبراعة المخرج، وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض، ولرأيت لذلك هجنة في السمع كالذي تنكره من كل مرئي لم تقع أجزاءه على ترتيبها، ولم تتفق على طبقاتها، وخرج بعضها طولاً وبعضها عرضاً، وذهب بعضاً منها إلى جهات متناكرة.([2])

وقد ينفرد حرف واحد بجمالية إيقاعية مصورة مؤثرة كالتاء في قوله تعالى ﴿ **إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ**﴾. ويكون بأن "يقف الهواء وقوفا تاما حال النطق بالتاء عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم ينفصل اللسان فجأة تاركاً نقطة الالتقاء، فيحدث

[1] – أمين ب، كري شيخ (٢٠٠٥): التعبير الفني في القرآن الكريم، بيروت، د ت، ص١٩١

[2] – الرافعي ، مصطفى صادق، إعجاز القرآن، القاهرة: دار المعارف، د ت، ص١٥٤

صوت انفجاري ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء، فالتاء إذن صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية مهموسة.([1])

إن حضور صوت التاء في هذه الآيات بصفته ومخرجه يشير إلى معنى الانفجار المسموع في هذه الأيات الكريمة التي تؤكد وقوع يوم القيامة لا محالة. "إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) ، وهي خافضة رافعة، ترفع أقواماً وتضع آخرين، أما لها بالشدة لأن الواقعات العظام كذلك: يرتفع فيها أناس إلى مراتب وتضع أناسا، وأما لأن الأشقياء يحطون إلى الدرك، والسعداء يرفعون إلى الدرجات ، وأنا أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارها، فنخفض بعضا وترفع بعضا: حيث تسقط السماء كسفاً وتنثر الكوكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجومر السحاب.([2])

فصوت التاء يوحي بوقوع هذا اليوم، وتساقط السماء، وتنثر الكواكب، وهي صورة مرعبة تشير إلى هول هذا اليوم وفظاعته، فهذه الصورة لابد أن يلازمها فعل الشدة والغلظة القوة وهي نعوت مناسبة لصوت التاء عند خروجه.

ومن الأصوات الانفجارية البارزة صوت الباء، وهو « صوت مجهور يتكون بأن يمر الهواء اولاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقاً كاملاً ، فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمعنا ذلك الصوت الانفجاري الذي يسمى بالباء، فالنطق بالباء تنطبق الشفتان أولاً حين انحباس الهواء عندهما ، ثم تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء»([3])

وقد يهمس صوت الباء العربي في بعض مواقعه كالباء نحو كتاب (بسكون الباء) ، وفي هذه الحالة يصحب الإهماس حرمان الصوت من الانفجار الكامل ولعل هذه من أحد الأسباب التي من أجلها نص العرب على وجوب تحريك الباء بصويت أي قلقلته، إذا كانت ساكنة ، حتى يتحقق النفجار والجهر التام، وكذلك تدغم الباء الساكنة في وصل الكلام بالميم التالية لها في النطق الصحيح وتصير مثلها، وبخاصة في قراءة القرآن الكريم كما في (اركب معنا).([4])

---

[1] – كمال ، بشر(٢٠٠٠): علم الأصوات ، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ص٢٤٩

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج(٤)، القاهرة: مطبعة دار الاستعانة، د ت، ص٢٤٥

[3] – أنيس، إبراهيم(٢٠٠٦): الأصوات اللغوية ،ط٣، القاهرة: دار النهضة العربية، ص٤٦

[4] – كمال ، بشر، مرجع سابق ، ص٢٤٨.

وبرز صوت الباء واضحاً في قوله تعالى: ﴿ **وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا**﴾ إن حضور صوت الباء في هاتين الآيتين بصفته ومخرجه حضوراً مناسباً لسياق الكلام، إذ دل على عظمة الخالق في تفتت هذه الجبال ونسفها ، وجعلها كالهباء المنبث، كما إن حضور صوت الباء كان مناسباً في وصف ما يعرف بهذا العلم الأرضي عند ساعة القيامة ، وبذلك تكون هذه العينات من الأصوات الانفجارية الواردة في سورة الواقعة قد أسهمت إسهاماً فعالاً في عرض أغراض السورة وآياتها.

إن اختيار اللفظ المناسب للصوت المناسب حقلاً يانعاً في القرآن لا للدلالة الصوتية فحسب، بل لجملة من الدلالات الإيحائية واللغوية وتلك ميزة القرآن الكريم في تخير الأفلاظ وتزيد قناعتنا بأن للقرأن نظامه الصوتي الفريد باتساقه وائتلافه في حركاتها وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكتاته اتساقاً عجيباً وائتلافه ائتلافاً رائعاً يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم ومنثور، وأن من شأن هذا الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن، ونتعرف من خلال آيات سورة الواقعة على ما بها من روائع وموسيقى لفظية.

- **الخاتمة واهم النتائج:**

توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، منها ما يلي:

١. أن للمناسبة أثرا في تماسك سورة الواقعة تماسكا دلالياً خارجياً (فوق مستوى السورة)، حيث ظهر ذلك التماسك مع عدة سور من القرآن الكريم كسور القيامة، وما قبلها (سورة الرحمن) وما بعدها (سورة الحديد).
٢. الأسلوب القرآني أسلوب رفيع في شكله ومضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر سواء أكان شعرا أم نثرا.
٣. يقوم الإحساس الجمالي في القرآن الكريم على عنصر التصوير والتجسيم، حيث يجعل القارئ كأنه يرى المشاهد والوقائع رأي العين.
٤. يتجلّى الجمال في الخطاب الإلهي في الشكل والمضمون معا، فالإيقاع القرآني يضفي على شكل الآيات والسور مسحة من الجمال والمتعة تتناسب مع المعاني الربانية المعجزة.
٥. تتضمن سورة الواقعة العديد من الموسيقى اللفظية.
٦. سورة الواقعة نسيج محكم فكل وحدة فكرية فيها تتصل بما بعدها، فتتماسك وحدات السورة فيما بينها لترتبط ببؤرة النص ومقصده الرئيس وهو إثبات البعث والجزاء.

التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج يوصي الباحث بما يلي:

١- صرف المزيد من الهمم إلى الدراسات القرآنية في شتى الميادين.
٢- العناية بالبلاغة القرآنية في دراسات متنوعة بحيث تبرزها في أبهى صورة.

المراجع

١ ـــــ أمين ب، كري شيخ (٢٠٠٥): التعبير الفني في القرآن الكريم، بيروت، د ت،

٢ ـــــ أنيس، إبراهيم(٢٠٠٦): الأصوات اللغوية ،ط٣، القاهرة: دار النهضة العربية

٣ ـــــ الدباني ، عبده يحيى صالح(٢٠٠٣): ، سورة الواقعة (دراسة في بلاغة الأداء وجمالياته)، كلية التربية بعدن

٤ ـــــ الرافعي ، مصطفى صادق، إعجاز القرآن، القاهرة: دار المعارف، د ت

٥ ـــــ الرماني، النكت في اعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ط(٣)، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٦، ص٨٧

٦ ـــــ الزمخشري، الكشاف، ج(٤)، القاهرة: مطبعة دار الاستعانة، د ت

٧ ـــــ السلامي ، عمر (٢٠٠٦): الإعجاز الفني في القرآن الكريم، القاهرة: الدار المصرية

٨ ـــــ العزاوي ، سمير إبراهيم وحيد(٢٠٠٠): التنغيم اللغوي في القرآن الكريم، عمان: دار الضياء

٩ ـــــ عطية ، ابن المحرر (٢٠٠٢): الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠ ـــــ عودة ، مجدي عايش (٢٠٠٩): النظم القرآني في سورة هود(دراسة أسلوبية)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية الآداب.

١١ ـــــ فياض، حسن حميد(٢٠١١): "الصورة المفردة والمركبة فى سورة الواقعة "، مجلة مركز دراسات الكوفة ، ع(٦)، الكوفة

١٢ ـــــ كمال ، بشر(٢٠٠٠): علم الأصوات ، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر،

١٣ ـــــ محمد ، محمد المبارك (٢٠٠٦): خصائص العربية ومنهجها الأصيل في التجديد والتركيب،ط٥، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر

١٤ ـــــ الوحيدي، عامر علان (٢٠١١): المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها(دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى نهاية سورة التحريم)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة: كلية أصول الدين